بسم الله الرحمن الرحيم

قمى خطبة كتابه الاشارة اي مقاصد علم الكلام رعاية لبراعة الاستهلال فيسهل اولا تيمنا فقال
الحمد لله العلي شانه امره وحاله في ذاته وصفاته وافعاله فانه جامع لجهات علو الشان لا يتطرق
الى سرادقات قدسه شائبة نقصان الجلي برهانه حجته الساطعة التي نصبها دالة على وجود
ذاته واتصافه بكمالاته وهي اياته المنبثة في الافاق والانفس يجتليها بصائر اولي
الابصار ويشاهد بها اسرارا تضيق عن تصورها نطاق الاذهان القوي سلطانه سلطنته
ونفاذ حكمه اذ لا يستعصي على ارادته شيء من الاشياء ولا يجري في ملكوته الا ما شاء الكامل حوله
قوته المحولة للممكنات من حال الى حال اتحادا وانشاء واعادة وابدا الشامل طوله تفضله
ونواله فان نعمته وسعت كل شيء على حسب حاله ثم انه رتب جميع ما ذكره بما اقتبس من قوله
الذي خلق سبع سموات هي افلاك الكواكب السبعة السيارة فان الفلكين الاخرين يسميان
كرسيا وعرشا ومن الارض مثلهن مثل السموات في العدد كما ورد في الاثر من ان الارض
ايضا سبع طبقات وفي كل طبقة منها مخلوقات وما يعلم جنود ربك الا هو وقد تاول تارة
بالاقاليم السبعة واخرى بطبقات العناصر الاربعة حيث عدت سبعا بكمال قدرته متعلق
بخلق وجعل الامر اي حكمه او تدبيره يتنزل الامر بينهن من السماء العليا الى الارض السفلى
ببالغ حكمته التي هي اتقانه واحكامه في علمه وفعله وكرم بني ادم نوع الانسان على غيره
بالعقل الغريزي بالقوة المستعدة لادراك المعقولات التي جبلت عليها فطرتهم وتسمى
عقلا هيولانيا والعلم الضروري الحاصل لهم بلا اكتساب المسمى عقلا بالملكة والهمهم جعلهم
اهلا وفي نسخة الاصل واهلهم بها وبل الانسان للنظر والاستدلال بالعلوم الضرورية
والارتقاء في مدارج الكمال وذلك بان يرتقي اولا من الضروري الى مشاهدة النظريات
ويسمى عقلا مستفادا ثم تكرر مشاهدتها مرة بعد اخرى حتى يحصل ملكة استحضارها متى اريد
بلا تجشم كسب جديد ويسمى عقلا بالفعل وهو وان كان متاخرا عن المستفاد في الحدوث
لكنه وسيلة اليه متقدمة عليه في البقاء وقد يقال العقل المستفاد هو ان يصير النفس
الناطقة بحيث يشاهد معقولاتها باسرها دفعة واحدة فلا يغيب عنها شيء منها وهذا هو
الغاية القصوى في الارتقاء في الكمالات العلمية ومستقره الدار الاخرة واما في الدنيا فقد
يرجى لمحات منه للنفوس المجردة عن العلائق البشرية ثم امرهم عطف على كرم فيما عطف عليه

وكلفهم

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

وكلفهم على معناها الاصلي الذي هو الحملة والمراد انه تعالى امرهم على السنة الرسل بالتفكر
في مخلوقاته ليتوصلوا بوجود الاثار الى تحصيل معرفة صانعها كما اشار اليه في قوله ليتوصلوا اي بالتفكر
في الادلة من نعمائه في خيره نوع يتصل لما اجمله من مباحث الالهيات والاستدلال على
الممكنات في قوله العلي شانه وما تعقبه اي العلم بوجود صانع لان المخلوقات حادثة
ولا بد للحادث من صانع قديم لا اول لوجوده اذ لو كان الصانع حادثا لاحتاج الى صانع
اخر فيتسلسل او دار قيوم قائم بنفسه مقيم لغيره فان ذلك لازم لكونه صانعا حقيقيا
حكيم لظهور اتقانه في الاثار الصادرة عنه واحد في صفات الالوهية لا شريك له فيها
وذلك لا خلل النظام المشاهد في العالم احد في ذاته لا تركيب فيه واذا كان ممكنا وحادثا
فرد لا يتبع له من صاحبة او ولد لعدم مجانسة غيره صمد يقصد في الحوائج من صمد
يصمد صمدا اي قصده منزه عن الاشباه المشاركة له في صفاته والامثال الموافقة اياه
في حقيقة ذاته متصف بصفات الجلال اي العظمة تعالى جل فلان اذا عظم قدره وجلال الله
عظمته مبرء عن شوائب النقص جامع لجهات الكمال اي في الذات والصفات والله تعالى
غني في جميع ذلك عما سواه فلا يحتاج الى شيء من الاشياء فيما ذكرنا عالم بجميع المعلومات
لما اثبت من ان المقتضي لعلمه خصوصية ذاته والمصحح لمعلومية ذوات المفهومات
ولا شك ان نسبة ذاته الى جميعها على سواء فوجب عمومه اياها فلا يعزب عن علمه مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء اي لا يبعد ولا يغيب عنه اقل قليل هو مثل في القلة وكيف
بالزائد المتمثل قادر على جميع الممكنات لان المقتضي للقدرة ذاته والمصحح المقدورية هو
الامكان المشترك بينها فوجب شمول قدرته اياها على سبيل الاختراع والانشاء اي بلا
مثال يقال اخترعه اي ابتدعه واصل الخرع هو الشق وانشا يفعل كذا اي ابتدا يفعل
مريد لجميع الكائنات خيرها وشرها لان وقوع ما لا يريده بل يكرهه كما زعمت المعتزلة يستلزم
عجزه المنافي للالوهية متفرد بمتمنيات الافعال بالا افعال المتقنة المحكمة الخالية من الاختلال
واحاسن الاسماء وانما اختار صيغة الفعل اعني تفرد على متفرد تنبيها على انه استغنى بذلك
على اتصاف ذاته بما ذكر من الصفات فان الاتصاف المتكرر في قوله تعالى صنع الله الذي
اتقن كل شيء يدل على علمه وقدرته وارادته كما ان اسماء الحسنى تنبئ عن اتصافه المسمى بكمالات
والمنزه عن النقائص ازلي هو اعم من القديم لان اعدام الحوادث ازلية وليست بقديمة

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

Copyright © King Saud University